موقف السيد محمد مهدي السويج من الأفكار والتيارات السياسية والدينية في العراق

الباحث: حميد سيلاوي لفته **أ.م.د. ياسين طه ياسين الهارون**

واجه السيد محمد مهدي السويج تيارات وأفكار سياسية ودينية مختلفة تمثلت بالحزبية والشيوعية والقومية والطائفية والاشتراكية عند نشاطه السياسي في تاريخ العراق المعاصر، فكانت هذه التيارات لا تلتقي ولا تنسجم مع مبادئ الدين الإسلامي. لذا جاء موقفه رافضاً لتلك التيارات التي غزت المجتمع العراقي خلال القرن العشرين. وعلى الرغم من انه كان يتميز بسياسة الاعتدال التي كان يمتلكها ولكنه وعالج تلك التيارات بما ينسجم مع مبادئ وقيم الدين الإسلامي، فكان يرى أن مشروع الإسلام السياسي بديل عن الحزبية، وان الاشتراكية موجودة في الإسلام، وان العروبة نواة الإسلام والإسلام ثمن العروبة، إلا أنه كان حدياً مع الطائفية والشيوعية، لأنه وجدها من الأفكار والمبادئ الهدامة والمنحرفة في المجتمع والتي لا تتفق مع مبادئ الدين الإسلامي واستخدام كل إمكانياته الفكرية وثقافته الدينية في محاربتها.

المقدمة : يتناول البحث نبذة مختصرة عن حياة السيد محمد مهدي السويج إذ ولادته ونشأته العلمية والادبية واساتذته وتلاميذه وانجازاته ومؤلفاته وموقف السيد من الصراعات الفكرية والتيارات السياسية والدينية المختلفة في تاريخ العراق المعاصر التي برزت في النصف الثاني من القرن العشرين، وتمثلت بالحزبية والشيوعية والقومية والطائفية والاشتراكية. وكان له موقف ورأي لكل منها، رفض الحزبية، واعتمد العمل الاجتماعي وسيلة من وسائل خدمة المجتمع، وعد الحزبية

عامل يؤدي إلى وقوع التفرقة والانقسام في المجتمع، فكان يرى كم من صراعات وقعت – بعد تشكيل الأحزاب – منذ قيام الدولة العراقية، والتي جرت البلاد إلى الويلات والتفرقة وكثر التنازع والاختلاف حول السلطة. وكان يرى بحكم منهجيته المعتدلة بتطبيق مشروع الإسلام السياسي، وطالب بتأسيس نظام إسلامي، وفق النموذج المختلفة للأصوليات الدينية السائدة في المنطقة. وكان له موقف معارض من الحركة الشيوعية، فحينما أسفرت عن وجهها العدائي أمام رجالات الدين ومراجع التقليد في النجف الاشرف خلال الخمسينات وبدأت التحركات الإسلامية منددة بالشيوعية بإصدار الفتوى بعدم الانتماء لها، كان موقف السيد السويج مؤيداً للمرجعية في ذلك من خلال المحاضرات والندوات والمجالس الحسينية التي كان يعقدها في البصرة والنجف والألوية الأخرى، وصدرت له العديد من بيانات الاستنكار في الصحف والمجلات البصرية.

وفي الوقت نفسه عاصر السيد السويج التيار القومي، رافق صعود الإسلام السياسي في الوطن العربي كمرجع للتيار القومي العربي، دون أن يعني ذلك وجود خلافات بين تيارين فالتيارات الإسلامية بطبيعتها وفكرها عابرة للحدود، وهي تؤمن بالوحدة العربية، لأن ذلك عن طريق إقامة الدولة الإسلامية، هذا التراجع للتيار القومي أدى الى الخروج عن السلطة في بعض أقطار العالم العربي. وكان موقف السيد السويج معارضاً لتلك القومية وجاء ذلك من خلال النقد الذي وجهه إلى الذين لا يحسنون التصرف باسم القومية، وهو نقد بناء في سلسلة الدعوة إلى وحدة الصف، ونبذ الفرقة والى فهم القومية فهماً صحيحاً لا يفرق، فالعربي يقول أنا مسلم وأنا عربي والأعجمي يقول أنا أعجمي والقومية العربية لم تفلح بغير الإسلام. فكان يرى أن العروبة نواة الإسلام والإسلام ثمن العروبة. علاوة على ذلك كان له موقفاً للطائفية أيضاً، وعدها من عوامل التي تلحق بأصحابها الضرر أكثر من المنفعة، ولذا كان للسيد السويج موقفاً من بعض الآراء حول التعصب الديني بين أن رسالة الإسلام تنسف ذلك التعصب. وجاءت نظرته إلى الاشتراكية انه اخذ يتابع

الاشتراكية والإسلام، وأكد أن الاشتراكية موجودة في الإسلام ويضرب أمثال على ذلك في الاشتراكية نزعة إنسانية والدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي يساير الإنسانية والإنسانية تسايره وكان يرى في تعريف الاشتراكية العربية أنها مشروع للخلاص من الذل وان الاسلام يأخذ بأيدي الضعفاء وتمكنهم من حقوقهم في هذه الأرض.

أولاً: نبذة مختصرة عن حياة السيد محمد مهدي السويج : ولد السيد محمد مهدي السويج في محلة الفرسي التابعة الى لواء البصرة عام ١٩٢٣، فنسبه يرتبط بالامام موسى بن جعفر (□)[١]، وآل السويج من الآسر العلمية والآدبية التي كانت تسكن الاحساء في مدينة الهنوف ويعتبر والده السيد محمد أحمد السويج من المراجع الدين الكبار، وفي البصرة اصبح السيد السويج احد الآعلام البارزين، كان له دور مهم في هداية الناس وحل مشاكلهم، أسس السيد السويج مدرسة دينية في البصرة اطلق عليها مدرسة السعادة، وكانت على مستوى عالي في برنامجها وتنظيمها[٢]. وكان للسيد السويج بعض الادوار منها بناء جامع الفرسي الذي كان يشهد أجتماعات اسلامية لاسيما ايام ذكرى وفاة الائمة الاطهار، وهناك مناظرات مع علماء بعض المذاهب الاسلامية الاخر، وكان للسيد السويج سبع أخوة كان لهم دور أجتماعي وديني كبير في البصرة، وله عشرة ابناء وعشرة أولاد، كان السيد السويج متعدد الزوجات في كل البلدان التي يذهب أليها[٣]. اما نشأته فأن السيد السويج فكانت الانطلاقة الاولى من البصرة عمل بقالاً ثم خياط ملابس اضافة الى عمله الديني كان يرتاد المنابر ويلقي الخطب الدينية على الناس، أي الوعظ والارشاد، بعد ذلك توجه الى النجف الاشرف من اجل مواصلة الدروس الحوزوية عمل مدرساً في الحوزات العلمية بعد ذلك واصل التدريس في القفه وأحواله، وتدرج في مراتب الحوزة حتى اصبح مجتهداً، وأصبح يمتلك عدة أجازات من قبل المراجع العظام[٤]، له طريقة خاصة واسلوب مميز في القراء إذ يجود ايات من القرآن الكريم في أول محاضراته بصوت امتاز بالعذوبة والجمال، وكان يدفع بالجميع بمحاضراته

الى الاسلام والصراط القويم ورسالة أهل البيت()[٥]، كذلك كان السيد السويج العديد من الاساتذة الذين درس على ايديهم مختلف العلوم والاداب حتى انه اصبح فقيهاً، تطرح عليه مختلف الاسئلة العلمية فيجب عليها، وكان لدى السيد السويج ايضاً بعض الطلبة، يدرسون الفقه واصوله والفلسفة وغيرها[٦]، نذكر منهم الشهيد عارف عبدالحسين حمود البصري، الذي اصبح احد اعمدة واقطاب حزب الدعوة الاسلامية وغيرهم اضافة الى كل ما تقدم به فان السيد السويج كان يمتلك اثراً فكرياً كبيراً، فقد ترك العديد من المؤلفات المتنوعة في ابواب الفقه والعقائد والفلسفة والاحوال والشعر وفي الرد والنقد على بعض الافكار والمعتقدات المنحرفة، يعتبر السيد السويج أول المفسرين للقرآن الكريم في تاريخ العراق المعاصر، وبلغ عدد مؤلفاته مائة وستون مؤلفاً[٧]. توفي السيد السويج بحادث سيارة مدبر في سوريا من قبل أزلام النظام البعثي في عام ٢٠٠٢م، دفن في مقبرة السيدة زينب ()[٨].

ثانياً: موقفه من التطورات السياسية والدينية في العراق

أ – موقفه من التيارات السياسية والدينية:

١– الحزبية : شكلت التطورات السياسية على مستوى العراق والمستوى الإقليمي والدولي عاملاً مؤثرا انعكست اثاره في الوضع السياسي في البصرة، بسبب التيارات المختلفة التي دخلتها كونها بوابة العراق على الخليج العربي، ومدينة ملائمة لاحتضان تلك التيارات التي برزت في النصف الاول من القرن العشرين، و بدأت الدولة في العراق بإجازة الاحزاب السياسية في عام ١٩٢٢ وكان لها نشاط واسع وكبير في إدارة البلد ومواقفه السياسية لاسيما من الاحتلال البريطاني، وامتدت بعد التطورات السياسية التي طرأت على العراق في عام ١٩٣٢م في نيله الاستقلال انه عاش حالة القلق المستمر، وانعكس ذلك على الحياة السياسية العامة في البصرة، بخاصة على النشاط الحزبي فيها، دخلت المعارضة بعض حالات الصراع مع السلطة[٩]، وتمثلت في الحزب الوطني العراقي[١٠]، والحزب الشيوعي[١١]. أما بالنسبة لحال الجمعيات السياسية فقد لاقت الحالة نفسها التي لاقتها الاحزاب،

ومنها جمعية اصحاب الصنائع التي تشكلت في بداية استقلال العراق عام ١٩٣٢ التي قام بتشكيلها عبدالقادر السياب، ومجموعة من المثقفين، تشير التقارير الاسبوعية لشرطة متصرفية البصرة ان الغاية من تشكيل هذه الجمعية نتيجة الضغط السياسي والمراقبة كانت حائلاً دون نشاط سياسي حر، تم الايحاء الى تأسيس فرع لجمعية اصحاب الصنائع كستار للعمل السياسي حتى يسهل عليه التحرك في ظل تلك الجمعيات، ومن الجمعيات الاخرى التي تشكلت هي جمعية نادي المثنى بن الحارث الشيباني التي تشكلت في بغداد واصبح لها فرع في البصرة اطلق عليه الثغر، وفي عام ١٩٣٧ تأسس نادي المهلب بن ابي صفرة الذي كان يدعو الى نشر الثقافة القومية بين المواطنين، وتأسست في ١٤ اذار ١٩٣٨ جمعية الدفاع العليا عن فلسطين إذ كان لهذه الجمعية دور لدعم القضية الفلسطينية من خلال جمع التبرعات لمنكوبي فلسطين، اصبحت البصرة قاعدة سياسية خصبة نمت فيها الروح السياسية تحت ظل الصعوبات الداخلية من السلطة والخارجية تحت النشاط السياسي البريطاني للحفاظ على مركزها السياسي والفكري فيها[١٢]. إنّ النشاط السياسي الذي برز في مدينة البصرة في العقود الثلاث الاولى من القرن العشرين، وللأدوار السياسية التي لعبتها شخصياتها أبان تكوين الحكم الوطني وعهد الانتداب البريطاني[١٣]، والانتقال الى المرحلة الجديدة في عهد الاستقلال، كان من نتاجها أن انتقل مجتمع البصرة وشخصياته السياسية الى حالة جديدة تختلف عن سابقتها في عهد الانتداب، شعروا فيها إن هدف التحرر السياسي من الاستعمار البريطاني قد فتح أمامهم حياة جديدة لممارسة أعمالهم السياسية بكل حرية والتعبير عن آرائهم، ولكن الواقع السياسي الداخلي في عقد الثلاثينات والحرب العالمية الثانية لم يكن مستقراً، لوجود الاختلاف في المواقف والاتجاهات السياسية من الساسة العراقيين في الحكم التي عانى منها العراق عموماً، ولكن هذه التطورات السلبية التي مر بها العراق ولد شخصيات بارزة ومؤثرة في البصرة، ومن هذه الشخصيات هو السيد محمد السويج الذي بدأ حياته السياسية منذ وقت مبكر بانتقاد

بعض الأحزاب والحركات السياسية، وأخذت هذه الأفكار تنتشر في الأوساط الإسلامية والدينية في النصف الأول من القرن العشرين، الى جانب العلمانية أو الشيوعية التي كان لها صدى واسع في المجتمع العراقي وانتمى العديد من العراقيين إليها(١٤).

لقد كان للسيد السويج رأي في الأحزاب السياسية، على الرغم من انه لم يقد مجموعة سياسية أو يتربع على موقع حكومي، ولكن بحكم مكانته الدينية والاجتماعية فان له مواقف عديدة أمام السياسات التي حكمت العراق وضد أي تدخل أو احتلال أجنبي، انه كان يعتمد العمل الاجتماعي وسيلة لخدمة مشروعه الثقافي والأخلاقي بعيداً عن مفهوم الحزبية والتكتل، ونراه مثلاً يعبر عن ذلك فيما دعا الى تأسيس عدد من المساجد والحسينيات، فاشترط على أصحابها أن تكون دينية لا حزبية، وتعرض بسبب ذلك الى العديد من المضايقات والسجن من داخل العراق وخارجه، بسبب رؤيته للأحزاب، وعدم انتماءه، بل أكثر من ذلك، كان يوجه النقد تلو النقد الى تلك التجمعات الحزبية أو الأحزاب بشقيها الديني والعلماني(١٥). ان تأسيس الاحزاب يؤدي الى وقوع التفرقة والانقسام في المجتمع فكم راى السيد بعد تشكيل الاحزاب ومنذ تاسيس الدولة العراقية بما فيها الاحزاب العلمانية من صراعات حزبية التي جرت البلاد الى الويلات والتفرقة ان الفرقة محرمة بالحكم وأن تشكيل المنظمات الحزبية يوقع الفرقة في بلاد المسلمين، ويكثر التنازع والاختلاف على السلطة، وهو امر منبوذ. فعلى المجتمع التخلي عن اسلوب انشاء الاحزاب باعتماد خيار اخر لا يوقع المجتمع في الفتن، ويؤكد السيد السويج ان العمل الحزبي يقضي بمرور الزمن على مجموعة من السلبيات التي يصل حد بعضها الى تأثير في اشكالية شرعيته وبنيته مثل تنامي مرجعية الاحزاب في الحياة السياسية والاجتماعية، لذا ان العمل الحزبي يؤدي الى تنامي الدعوة للحزب واختفاء الاسلام والقيم، فتصح مصالح الحزب اكبر من مصالح الاسلام وقضاياه، وتصبح الامور الدينية في خضم الامور السياسية، وينتج عن هذه التنظيمات

استبداديه وزعماء مستبدون بلباس ديني وهذا امر خطير جداً لذا التعصب الحزبي الذي يبلغ عند الناس حد تخطي قوة الانتماء للدين نفسه يتعمق الانتماء للتنظيم الحزبي اكثر من انتمائه للدين والوطن، لأنه يخضع لفضاء شديد التأثير بحيث يقوم بتقديم المصالح الحزبية على المصالح الدينية، لاسيما عبر عملية صهر لكل مصلحة دينية بالمصلحة الحزبية، ان هذه الاحزاب لا تهتم بقضايا الناس، الا عند ما تتعرض مصالحهم السياسية للخطر، ولا تهتم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واصلاح اخلاق المجتمع الا عندما يتحول الفساد الاخلاقي الى مشكلة امنية او سياسية. وبعبارة ادق قراءة الدين والحياة بعيون سياسية فقط وهذا خطأ كبير تقع به بعض الاحزاب والحركات، ويؤكد السيد السويج انه على علماء الدين ضرورة الابتعاد عن الحزبية ومفهومها، هذا يؤدي الى تفكك المجتمع وانحلاله[١٦].

ومن أمثلة ذلك حضوره في مسجد الحويش (النجف الاشرف) في عام ١٩٥٨م لإلقاء المحاضرات الدينية، وتناوله للشأن العراقي عموماً والحزبي خصوصاً بشكل ناقد،من خلال بعض الأبيات الشعرية ألقاها بمناسبة مولد الإمام الحسين (□) بقوله:

كونوا جامعين في إسلامكم تالله ما الإسلام حزب ضيق[١٧]

وان كل الصراع الذي يواجه السيد السويج والاتهام من بعض الأشخاص المحسوبين على التيارات والأحزاب التي كانت تعمل في المشهد العراقي بسبب البيت الشعري الذي ألقاه في مولد الإمام الحسين (□) بطلب من آية الله السيد عبد الله الشيرازي. بعد ذلك أشار السيد السويج الى الإسلام السياسي ضمن رؤيته للحزبية إن اغلب من ينادي بضرورة الانتماء الى الأحزاب هم بالأصل سياسيين، ويرغبون بكسب الناس وعلماء الدين الى الأحزاب بشعارات طائفية ومذهبية، لذا كان السيد السويج واحداً من علماء الدين الذين يؤمنون بفصل الدين عن السياسة[١٨]، والاكتفاء بالحكم المدني المطلق من الإرادة الحرة للشعوب[١٩]. تعد منهجية السيد السويج المعتدلة أحد الخصائص المهمة للحوزات العلمية التي تدعو

الى تمثيل المؤسسة الحوزوية للشيعة في العالم، نادى السيد السويج بتطبيق مشروع الإسلام السياسي، والمطالبة بتأسيس نظام إسلامي، وعلى وفق النمج المختلفة أصولية الاخوان المسلمين في مصر وسوريا[٢٠]، فكان يدعو من خلال المحاضرات والخطب الدينية التي كان يلقيها الى تثقيف للناس، ويؤكد فيها على وجود تشريع دستور ديمقراطي يضمن إقامة نظام مدني ديني، ويحترم كافة الطوائف والمذاهب، لذا أكد انّ على رجال الدين عدم التصدي لأي منصب سياسي. وهذا نابع من المعتاد انّ الدين حالة أبوية روحانية للبشر جميعاً، والتماشي مع النظريات العصرية والقوانين الدولية والديمقراطية، وأشار أيضاً الى عدم إثارة النعرات الطائفية لانه كان يرى فيها إضعاف للبلدان وتمزيقها، وحثّ على احترام الأقليات الأخرى، مستشهداً بقوله تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ))[٢١]. ويفرق السيد السويج بين الإسلام السياسي[٢٢] بأطره العامة عن الإسلام السياسي الذي يتبنى الأفكار والرؤى الحزبية[٢٣] لإدارة الدولة والمجتمع وتسيير شؤون الناس، ومن هنا يتبين إن السيد السويج كان مع الإسلام السياسي وضد مفهوم الحزبية الضيق، أما رؤيته حول الحزبية فعبر عنها، وهي الشعور بالانتماء الى جماعة من الناس ذات تنظيم معين تهدف معه أمراً أو أكثر، كذلك بين إن كلمة حزب أو أحزاب أو بصيغة حزبية ذكرها القرآن الكريم في مجموعة عشرون آية، بعض منها في ذم الأحزاب أو التحذير منها، أو نقدها وما يتعلق بنظرة بعضها. وفي المدح والثناء عليها مثلاً ((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ))[٢٤]، وأوجز السيد السويج ايضاً آيات عديدة في التحذير من الأحزاب في قوله تعالى ((وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ))[٢٥]، أما آيات النقد فهي ((فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))[٢٦]، أما آيات التهديد فهي في قوله تعالى: ((فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ))[٢٧]، أما في معرض المدح على بينات وإيمان في لقاء الأحزاب الكافرة جمع السيد السويج عدد من الآيات البينات كقوله تعالى: ((وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا

اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً))[٢٨]، هذه الآيات ونحوها تعطينا صورة عن مختلف الأحزاب واتجاهاتها في ذلك حال معظم الأحزاب عندنا في دين العرب والإسلام[٢٩]. كذلك ذكرت بعض الصحف المصرية حول تعدد الحزبية، قال تحت عنوان عندنا وعندهم: الأحزاب عندهم – يقصد الأمم المتعددة – وجماعة ترشد السلطة وتعمل للصالح العام، أما الأحزاب عندهم جماعة تعمل لصالحها الخاص وتفرح بما تحصل عليه لا يهمها أفراح الآخرون أم حزنوا وهؤلاء من يشملهم ما جاء في قوله تعالى ((مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))[٣٠]، أما الحزب الممدوح فهو حزب الله، والسيد السويج بين إن حزب الله هو حزب محمد وآله(□)، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين لا مجرد ادعاء يخالفه الواقع كما يسمون حزبهم باسم عربي أو إسلامي، وهم على نمط غير العرب وغير المسلمين تحت شعار من لم يكن معنا فهو ضدنا، وان كان مسالماً يحب الخير والصلاح للجميع وظروفه لا تسمح له بالتقيد من اجتماعات أو ما شابه ذلك، عبر السيد مهدي عن ذلك ببيتين من الشعر :

من لا نراه يستجيب لحزبنا طعنا حزبه ولو يكون محمداً

إذ رد عليهم بقوله :

طاعن بمسالم ردت له طعناته فالهوس منقذك غداً[٣١]

٢- التيار الشيوعي[٣٢]: في نهاية عام ١٩٣٥ تلقى الحزب الشيوعي ضربة موجعة من السلطة الملكية، إذ تشرذمت الحركة الشيوعية العراقية، فغادر يوسف سلمان يوسف[٣٣]، وهو ابرز اعضاء لجنة تأليف الحزب الشيوعي، متوجهاً الى الاتحاد السوفيتي للاطلاع على اساليب العمل الشيوعي ، بعد ذلك عاد الى العراق خلال عام ١٩٣٨، ليعيد تأسيس الحزب، وهكذا ظهر نشاط الحزب الشيوعي بشكل واضح خلال الحرب العالمية الثانية بقيادة يوسف الملقب بـ فهد[٣٤]. لم يكن العراق مهيئاً لاستقبال افكار هذا الحزب لعدة اعتبارات تتعلق بالاختلاف المذهبي والعقائدي والسياسي لافكارهم، اعتمد الحزب على الاقليات الدينية التي كانت تبحث

عن غطاء سياسي لعملها ولاسيما اليهود، اخذ يدعمونهم من كل ما لديهم من قوة مالية إذ تغير وضع الحزب كثيراً في ظل قيادة فهد، فقد انتشرت العقائد الشيوعية انتشاراً كثيراً في المدن العراقية قدرت مديرية الامن العام في عام ١٩٤٩ ان ما يقارب ٥٠% من شباب الطبقات كافة قد اعتنقت الافكار الشيوعية[٣٥]. اخذت الحكومة العراقية على عاتقها هذا الموضوع، وكان لها موقف حازم ضد الشيوعيين، واطلق عليهم ((اصحاب المبادئ الهدامة))، اصدرت وزارة نوري السعيد الثانية عشر قراراً بتاريخ ٣ تشرين الاول ١٩٥٥ على مجموعة من الشيوعيين، زكي خيري وتوفيق منير واخرون باسقاط الجنسية العراقية عنهم، استناداً الى المادة الاولى من مرسوم ذيل قانون الجنسية العراقية رقم ١٧ لسنة ١٩٥٤ القاضي بإسقاط الجنسية العراقية عن كل شخص عراقي يثبت اعتناقه الشيوعية، ونفيه خارج القطر، وعدّه مواطن اجنبي[٣٦]. اما موقف السيد السويج من الشيوعية خلال تلك الحقبة فلم يكن له اي موقف، انشغل القضايا الخطابية والاجتماعية ولاسيما ما يتعلق الامر بالتنظيمات السياسية، فضلاً عن ذلك فأن الحكومة العراقية خلال العهد الملكي قد وقفت موقفاً حازماً وصاراماً من الشيوعيين بعد ان تفاقم امرهم.

بعد الإطاحة بالنظام الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨، وتولي عبد الكرم قاسم الحكم[٣٧]، وإعلانه النظام الجمهوري رحبت الأوساط الدينية والاجتماعية بالتغيير، وظهر من خلال برقيات التأييد التي اشتملت على عبارات التبجيل والتقدير للثورة وقاداتها من الجمعيات والمنتديات المرتبطة بالمؤسسة الدينية، لا سيما جمعية منتدى انشر، ومحلها النجف الاشرف التي حفلت أعدادها المتتالية الصادرة بين عامي ١٩٥٨–١٩٥٩ بالعديد من المقالات والخطب التي تشيد بالثورة وقادتها[٣٨]، ومن جانبه بادر عبد الكريم قاسم بإظهار حسن النية تجاه مرجعية السيد محسن الحكيم[٣٩] وصرح لوفد من العلماء وطمأنهم أن لا شيوعية ولا فاشية[٤٠] في العراق، وإن ((ديننا)) كفيل بما تطلبه الحياة الاجتماعية[٤١]. بعد ذلك قام عبد الكريم قاسم مع نائبه عبد السلام عارف[٤٢] بزيارة الى السيد محسن الحكيم الذي كان راقداً في

المستشفى، نتيجة مرض ألم به، حملت وعود وتصريحات تشير في جوانبها الى رعاية الحكومة لكل طبقات المجتمع[٤٣]، إلا إن هذا الوضع لم يستمر بعد الحرية التي منحها قاسم للشيوعيين، ومنها قانون الاحوال الشخصية[٤٤]، عمدت بعض الصحف المحسوبة على الشيوعيين الى التعرض غير المحسوب، عندما اخذت تهاجم المرجعيات الدينية بتهديد رجال الدين والعلماء، ووضع كتابات تحريضية على ابواب منازلهم وتوزيع منشورات ومقالات ضد المرجعية والاتيان بتصرفات غير لائقة من صور وكاريكتير مسيئة الى السيد الحكيم (□)، هذا الامر اثار عواطف ومشاعر الناس في العراق وكانت هناك احداث الموصل وكركوك عام ١٩٥٠ هذه الاحداث اثارت غضب المرجعية وخاصة ان الشيوعيين اشتركوا في هذه الاحداث الدموية وما تبعها من محاولات القوميين من ضباط الجيش الانقلاب على حكومة عبدالكريم قاسم بدعم من جمال عبدالناصر فضلاً عن اعمال القتل والسحل في كل مدن الموصل وكركوك، وتأثيراتها المحزنة على الاوساط الدينية في النجف الاشرف، الا انه فشل بسبب حنكة المرجعية واعلام السلطة الامنية في النجف[٤٥]، وان الهدف الاساسي لاصدار هذا القانون كان لتحقيق العدالة والمساواة في الحقوق الرسمية والعرفية التي شرعتها السلطة ورتبها فقهاءها ورفض الطائفية المذهبية والتميز الذي كان يتسم به المذهب الرسمي العثماني، كذلك استجابة الى دعوات المثقفين الى اصدار مثل هذه القوانين المؤدية الى التقدم[٤٦]، فنزلت الى الأسواق مختلف المنشورات الثقافية الشيوعية من كتب ودوريات شهرية وأسبوعية وتعاقب خطباؤهم على المنابر لإلقاء المحاضرات في الثقافة الشيوعية، وكان من بين ما نشر من الكتب التالية: (البيان الشيوعي ورأس ماركس) هي إن الشيوعية هي أفضل أنواع الأنظمة والنظريات في العالم، إذ تأثر العديد من الشخصيات الاسلامية لهذه الموجة من الثقافة الشيوعية التي انتشرت في النجف الاشرف آنذاك، وبعض المناطق العراقية، بعد ان عرضت للناس انها، اي الشيوعية، هي افضل الانظمة في العالم[٤٧].

وعندما كشفت الشيوعية أمام رجالات الدين ومراجع التقليد في النجف الاشرف عن وجهها العدائي للدين والمتدينين، ولسيطرتهم على الصحف والمجلات في النجف الاشرف مثل صحيفة الأيام، وإصدار دعوات لإلقاء الحجاب، دخل رجال الدين في صراع فكري، وبدأت التحركات الإسلامية منددة بالشيوعيين، فتشكلت جماعة العلماء سنة ١٩٥٩م في النجف الاشرف بإشراف المرجع الديني السيد محسن الحكيم، واختير الشيخ مرتضى آل ياسين[٤٨] رئيساً ومعتمداً لها، مجموعة من الأعضاء الذين لهم نشاط ديني واسع في مواجهة الأفكار المنحرفة، إذ مارست اللجنة نشاطها من خلال الأعمال الأتية:

١- إصدار منشور أسبوعي على نطاق واسع داخل العراق وخارجه، ويذاع من إذاعة الجمهورية العراقية .

٢- إصدار نشرة أسبوعية باسم الاضواء، وكان يكتب الافتتاحية بعنوان رسالتنا السيد محمد باقر الصدر، إذ أسهمت إسهاما كبيرا في نشر الفكر الإسلامي، وملء الفراغ العقائدي الذي كان يعاني منه أبناء العراق، وفي نقد الشيوعية فلسفة اعتقادية ونظاما اقتصادياً، فكونت حولها جيلاً مسلحاً رسالياً داعياً[٤٩]

وقد تحركت المرجعية بكامل قوتها الأيدلوجية في ميدان النضال بحيث شكلت مع القوى المناهضة للشيوعيين والتيار القومي المضاد لها كتلة واحدة[٥٠]، لذا وضعت المرجعية حداً لتجاوزات الشيوعيين التي طالت أبناء الموصل بعد قمع ثورة عبد الوهاب الشواف عام ١٩٥٩[٥١]، إذ اصدر السيد محسن الحكيم فتواه في ١٢ شباط ١٩٦٠ بعدم جواز الانتماء الى الحزب الشيوعي فان ذلك كفرا والحاد، وترويج للكفر والإلحاد، وكان لهذه الفتوى صداها الواسع في داخل العراق وخارجه، وهنا أنبرى السيد السويج للوقوف الى جانب المرجعية في تأييد الفتوى من خلال في المحاضرات والندوات والمجالس الحسينية التي كان يعقدها في مجالسه في البصرة والنجف وباقي الالوية، وصدرت له العديد من بيانات الاستنكار في الصحف

والمجلات مثل صحيفة البريد والعدل والعرفان والحياة البصرية[٥٢]. وكان للسيد السويج وكالة من السيد محسن الحكيم، وهو ما شكل بعداً نوعياً ونقلة في ايصال الفتوى والتحذير من فكر الحزب الشيوعي الى معظم الندوات والمحاضرات التي كان يلقيها على عامة الناس وبعض المثقفين الذين يرتادون تلك المجالس في المساجد والحسينيات، ولم يقتصر اصدار الفتوى على المرجعية الدينية في النجف الاشرف، وانما امتد الى ابعد من ذلك إذ عمد محمد باقر الصدر من خلال اصداره كتاباً نقد الشيوعية واداعاتها مثل كتاب فلسفتنا واقتصادنا، وكتب الشيخ محمد امين زيد الدين الاسلام ينابيعه ومناهجه وغاياته، وكتب الشيخ عبدالهادي الفضلي وهي مشكلة الفقر دراسة تشريعية على ضوء الاقتصاد الاسلامي، كل هذه كانت عوامل مهمة في منع انتشار الفكر الشيوعي، وامتد الامر الى علماء السنة في هذا المجال، إذ اصدروا بدورهم بيانات اوضحوا فيه نقد الشيوعية، وحرموا الانتماء اليها، ومن يتبعهم من عامة الناس[٥٣]. بعد اصدار الفتوى تراجع عبد الكريم عن دعمه للشيوعيين في مدعياتهم الفكرية والسياسية، بسبب الممارسات البشعة في احداث الموصل، والسلوكيات المرافقة التي كانت تدعوا الى التحلل ودعوات الحرية الاعتقادية التي لا تتناسب مع البعد الاسلامي الذي كان يغلب عليه الشعب العراقي[٥٤].

أما بخصوص تحليل الفتوى يبدو ان ورائها عدة عوامل، منها الحكم الشرعي إذ ان الشيوعيين لا يؤمنون بالله إطلاقا، وإنما يقولون إن الإنسان خلقته الطبيعة وهذا منافي لمبادئ الدين الإسلامي، وهذا ما أكده السيد الحكيم، كذلك دعوة الشيوعيين الى إباحة شرب الخمور وتبرج المرأة حتى في العمل، وهذا ما أكدته بعض الشخصيات الإسلامية التي عاصرت الأحداث، وهناك أمر آخر يقول جاءت كرد فعل على نشر صورة مسيئة للسيد الحكيم[٥٥]. أما العامل الآخر، وهو العامل السياسي وكان الهدف منه ان هناك مشروع سياسي للمرجعية الدينية عبر وكلائها في بغداد في تبني العمل السياسي بشكل برلماني يعتمد على الوعي الجماهيري في

صياغة مشروع الدولة الاسلامية القائمة على ركائز العدل والمساواة كما جاء فقي الشريعة الاسلامية الغراء، وهذا ما أكد عليه السيد السويج في مذكراته وهو تقليص المد الحزب الشيوعي وعدم الانتماء إليه[٥٦].

٣- القومية[٥٧]: رافق صعود الإسلام السياسي في الوطن العربي كمرجع للتيار القومي العربي، دون ان يعني ذلك وجود تراجع بين تيارين فالتيارات الاسلامية بطبيعتها وفكرها عابرة للحدود، وهي تؤمن بالوحدة العربية، لان ذلك عن طريق اقامة الدولة الاسلامية، هذا التراجع للتيار القومي ادى الى الخروج عن السلطة في بعض الاقطار (كالعراق ومصر واليمن وليبيا) أو الانكفاء الداخلي والتبعية للقوة الخارجية، ابرزت هذه التحديات ضرورة تجديد الخطاب القومي العربي، وتحديث مشروعه والتعريف به، والتعاون مع القوة الاخرى على الساحة العربية بغية انشاء المشروع القومي[٥٨]، وفي العهد العارفي سنة ١٩٦٣م قام السيد السويج بألقاء قصيدة في ليلة ذكرى ميلاد النبي (ﷺ) في مسجد السيد امير محمد القزويني بعنوان القومية العربية[٥٩] إذ نالت الأعجاب والتقدير من الحاضرين، ولكنها تسببت باعتقال السيد السويج من امن البصرة، إذ ان هذه القصيدة نشرت في جريدة النهار البصرية وجريدة البريد، واعدت السلطة العارفية هذه القصيدة ((سباً)) للقومية العربية، علماً ان هذا ليس سبباً وانما هو نقد موجه الى الذين لم يحسنوا التصرف باسم القومية، وهو نقد بناء في سلسلة الدعوة الى وحدة الصف ونبذ الفرقة، والى فهم القومية فهما صحيحاً لا يفرق، فالعربي يقول انا مسلم وانا عربي، والاعجمي يقول انا اعجمي، والقومية العربية لم تفلح بغير الاسلام[٦٠]. على هذا الاساس ألف السيد السويج كتابه موقف الاسلام من القومية، إذ ان هذا الكتاب ونال اعجاب وتقدير السيد محسن الحكيم (ﷺ) من خلال جعله العروبة نواة الإسلام والإسلام ثمن العروبة، فهي فصلت آياته وأوضحت بياناته وحملته الى الناس كافة، فان السيد السويج أورد تعريفا للعروبة وهو "إن العروبة هي لفظ إن نطقت به فان الشرق والضاد والإسلام معناه" لذا بين السيد السويج إن القومية العربية منبعثة من

العروبة، وقد وجه السيد السويج بذلك طعنة الى المستعمرين من غربيين وشرقيين ومن اتبعهما من ذوي الأغراض ومحترفي التلفيف والتهويل، فقد كان السيد السويج هدفه من البداية التثقيف من خلال حضوره في المؤتمرات والندوات التي عقدت في داخل العراق وخارجه على هذا المضمون، وهو العروبة ومن ابياته في هذا المجال:

صوت يردد في الأفاق أعواما يا آل يعرب قوموا وارفعوا الهاما
قوموا غضباناً وجدوا في قضيتكم ووحدوا الصف أعراباً وإسلاما[٦١]

من خلال هذه الأبيات حذر السيد السويج الشباب العربي المسلم من أعداء العروبة والإسلام، ووجه اللوم والنقد الى أعداء العروبة والإسلام من الغربيين الذين كانوا هم السبب في ترويج المبادئ الهدامة بما فيها الشيوعية، إذ ان السيد خاطب العرب ببعض الأبيات وهي:

يا أمة الغرب كم خادعت من أمم يا مجلس الأمن كم غيرت أحكاماً

ومن خلال ذلك أراد السيد السويج ان يحذر النفوس الحية والضمائر النزيهة بحيث يجعل الود لأبناء البشر ولا يضمر العداء لأحد. وتطرق السيد السويج الى اصل وتاريخ القومية الذي ارجع بها كلمة القومية لنشأتها في اواخر الثامن عشر وبداية القرن العشرين، كما بيّن اراء بعض الكتاب العرب حول القومية، ومنهم محمود القاضي في كتابه العروبة عقيدة ومبدأ، إذ قال: ان القومية كلمة حديثة غير عربية اخذت من الغرب واقتبست منهم فاذا اردنا معرفة مدلولها لا بد لنا ان نرجع الى الاصل الذي عنه اخذنا، والقومية تعني الوطن كما انها تعني الشعب الذي يسكن في حدود هذا الوطن إذ ان مدلولها اللغوي لا يتعدى هذين المعنيين، وان قام علماء الاجتماع في توسيع هذا المبدأ[٦٢]. وبين السيد السويج إن القومية العربية تعتز بالإسلام بالدرجة الأولى لان الحركة العربية الحديثة ليست قبلية ضيقة، وليست عنصرية بغيضة تسري لنفسها الأفضلية على غيرها، مثل الهتلرية ونحوها، بل هي قوة إنسانية دافعة الى الإمام تعمل لغيرها، بحيث إن السيد السويج كان يرى إن القومية تستهدف من خلال دعوتها جمع شتات العرب كما وحثهم منقذ البشرية

الرسول الأكرم (□)، وحشد قواهم جميعا في الدفاع المشترك ضد اعدائهم مع الجميع(٦٣).

وأشار السيد السويج أيضاً الى ان القومية قوميتان، محبوبة وممقوتة، وربطها بالقومية الإنسانية والقومية العنصرية، وأعادهن الى أسسهن كاللغة والدم والتاريخ، فقد اخذ من بعض المفكرين تعريف القومية، وهي إن العروبة رابطة قومية ومصلحة مشتركة كما في كتاب العروبة عقيدة ومبدأ، وعرفها الدكتور في كتابه تطور معنى القومية هي الرابطة التي تربط أبناء الأمة الواحدة من الوطن الواحد، إذ وجد السيد السويج ان قومية اقرها الإسلام أجدر بها أن تكون قومية محبوبة اما القومية البغيضة الممقوتة فهي العنصرية، ولولا المجاز ما كنا نستسيغ بتسميتها بالقومية، إذ وصفها السيد السويج بأنها حمية الجاهلية وهي تحزب شرك لشرك وكفر لكفر، منها العصبية القبلية أي تعصب قبيلة ضد قبيلة(٦٤). وأشار السيد السويج الى الفرق بين القومية والعنصرية و بين ان الواقع الذي اشغل الحربين العالميتين هو الشعور القومي العنصري والقومية العنصرية فتاكة بطبيعتها(٦٥). وبين إن العرب والمسلمين جسم واحد إذ يستدل السيد بقوله تعالى ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ))(٦٦) كما وصفهم في الجهاد جنبا الى جنب بالبنيان المرصوص ، كما تطرق الى إن القومية لا تفرق المسلمين، وبين إن المسلم العربي كالمسلم الكردي والفارسي والتركي وغيره، والعربي غير المسلم يتقارب كل منهم الى صاحبه ويجمع معه في دائرة واحدة(٦٧)، وهي القومية والوطنية والعمل المشترك، ولا مانع لدى الإسلام من ذلك، وفي قوله تعالى ((لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ))(٦٨).

بعد ذلك تطرق السيد السويج إلى الإسلام وأكد أنه يحقق الأماني بدلاً عن القومية إذ إن الإسلام كفيل بتحقيق الأماني وأماني أهل الأديان التي هي العامل الأكبر في الاندفاع الى الأمام بصدق وإخلاص في شتى الميادين العلمية(٦٩)، فالمدعي بالإسلام أو الداعي إليه أو الى القومية والوطنية والاشتراكية، أي مبدأ يتمسك به،

لذا ركز السيد السويج على رابطة الدين واللغة والدم، وهي التي تحمي من السقوط وتضمن له النجاح المطلوب، ويبدو ان الاساس الوطني للشعور بالقومية التي لا تتقاطع مع مفاهيم الاخوة وروح المواطنة لا تشكل صراعاً ونزاعاً مع الاسلام، بل تسير معه في خط متوازٍ، يضمن لكل الطبقات الاجتماعية في الوطن الواحد العيش الرغيد والاستقرار المجتمعي.

٤- الطائفية[٧٠]: إنّ الطائفية السياسية قسمت الدين الاسلامي الذي أراده الله سبحان وتعالى ان يكون خاتم الاديان وموحد الامم، فتحولت الطائفة المسيسة الى عدو الى الطائفة المسيسة الاخرى، وان الطائفة السياسية اطلقت الرصاصة على بعضها لتحقيق سلطة وثروة وجاه زائد على حساب الدين بمذابح جماعية، ويعود جزء من سبب اخفاق المسلمين وخاصة العرب في تحقيق مشروعهم الحضاري الى تراثهم الفكري السياسي المشحون بعوامل الاستبداد والصراع الداخلي والاحقاد والبغضاء والتصورات السلبية عن بعضهم البعض، لاسيما السنة والشيعة الذي يحمل كل منهم نظريات سياسية استبدادية لا علاقة لها بالإسلام ، وينظر منهم الى الاخر نظرة مشبوهة تقوم على اساس التقاط بعض الافكار والنصوص والمواقف والاحداث الجريئة وتعميمها على الجميع[٧١]. إذا الطائفية هي نزعة سياسية أو نزعة مذهبية لا علاقة لها بالعقائد او المذهبية، وقد استغلت الخلافات المذهبية لأغراض مصلحية بعيدة عن الدين لتصبح تعصباً اعمى، شبيهة بالعصبية القبلية. وعندما نشأت الدولة الحديثة وشملت كل هذه الجماعات في الدولة، كان اول رد فعل لهذه الجماعات، اذا لم تكن هناك علاقة طوعية وروابط عن الاتحادات والتنظيمات والاحزاب هنا تنشأ الطائفية السياسية، ويحاول أبناء هذه الطائفة تحويل هذا الانتماء الى تعصب، ومن ثم الى طائفية سياسية، لكسب الأرباح للطائفة[٧٢]. وعندما تتحول الطائفية الى حزبية تنشأ حالة غير سوية وغير طبيعية للدولة من ناحيتين هما الاولى: يذوب المواطن في الطائفية، وتنوب الطائفة عنه في كل شيء أما الثانية فهي: هو تفتيت كل مقومات الامة الحديثة في الدولة

القائمة وتتجزأ وتتشظى وتطرح الطائفة نفسها[٧٣]. الغريب ان كثيرا من زعماء الطائفة السياسية آناس علمانيون ومتدينون، وكثيراً ما يداس رجل الدين عندما يتصدى للطائفية من زعماء طائفة العلمانيين، فمصلحة الطائفة كما يراها زعماءها هي مصلحتهم وبقاءهم على رأس الطائفية، وليس مصلحة الطائفة كذلك كان للسيد السويج رؤى واضحة حول الطائفية إذ ذكر تعريفاً للطائفية، اصطلاحاً: هي الفكرة أو العقيدة التي تحملها فرقة من الناس إذ يقال لها طائفة، وما تحمله من أفكار يقال: أفكار طائفية، وغالباً ما تنبعث من مذاهب بعض الأديان لتكابر طائفة أخرى، جاعلة نفسها في المقام الأول أي الكريم أو الأكرم وكفى رداً عليها ما جاء في قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ))[٧٤]، لذا يرى السيد ان الطائفية قد اضرت في أصحابها أكثر مما نفعت، وأن العنصريات التي فعلت جماعة من الناس عن جماعة أخرى، لذا عبر السيد السويج عن ذلك في ديوانه الغربة والمعاناة في بيتين من الشعر:

كم أضرت طائفيات تلك عنصريات بحقد ملهية
فكان الحال لم يكشف ولم نستفد من علم او من تجربة[٧٥]

إذ كان للسيد مهدي السويج بعض الآراء حول التعصب الديني إذ بين إن الرسالة المحمدية تنسف ذلك التعصب في عدة براهين وآيات من القران الكريم في قوله تعالى: ((قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))[٧٦]، إذ أوضح السيد إن الناس لم يختلفوا في الأديان وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم، والاختلاف في الدينار والدرهم وانما هم مرده حبّ الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة، والناس الذين يقول عنهم السيد السويج هم المسلمين لا باقي الناس، واختلفوا بعد وفاة الرسول (ﷺ)،

واختلفوا أيضاً ايام بني امية وبي العباس، لذا اشار السيد السويج ان حبّ الرئاسة والوظيفة التي تدر الاموال والجاه والسلطة هي التي جعلتهم يقتتلون ويكفر بعضهم بعضاً كما في يومنا هذا[٧٧]. واكد ذلك بقوله: "عندما كنت مشغولاً بتأليف كتاب التسعة أثرا الباقية للأنبياء والائمة والعلماء، جرف شارع جديد في الحلة، وسلط على احد تلك الاثار، الا هو مسجد جمجمة[٧٨]، في الموقع الذي ذكره عدد من المؤرخين ان الامام على (ﷺ) في عودته من النهروان كلم جمجمة هناك"[٧٩]:مذكرات السيد السويج، ص٢٤.

سلام على زمزم والصفا سلام على سدرة المنتهى
لقد كلمتك لدى النهروان جماجم أصحاب الثرى

يقول السيد السويج : "مضيت الى هناك وا يرى كومة أحجار ولا اثر للمسجد وكان هناك بيت قروي فنادى اهله، فخرج له رجل عرفه باسمه عبد الجبار واخبر ان السلطة عمداً حرفوا الشارع عن المسجد لإزالة من يحمل ذكرى" ، بعد ذلك قام بأدلاء السيد السويج، وصار على مقربة منه، الا وهو كومة احجار فحدد له المساحة ارض شبه مثلث لا يزيد مجموعها على سبعة امتار[٨٠]. إذ قام السيد السويج بإحضار جصاً واحجاراً وبنى عليه ثلاث طنابير، وعند عودته الى النجف اخبر بذلك السيد الخوئي فشكر له على هذه المهمة، وعند تكليف شخص من اتباع السيد الخوئي على متابعة الامر ببناء المسجد الى ان جهوده ذهبت سواء لعدم نية السلطة العارفية بتنفيذ هذا المشروع، لذا آكد السيد السويج هكذا كانت السلطة في العهد العارفي دائبة في محو آثار ومعالم اهل البيت (ﷺ)، ويؤكد السيد السويج ان حكومة عبد الرحمن عارف عمرت قبر الصحابي الجليل طلحة بن الزبير في البصرة، ولم تعمر مسجد الخطوة، واعدت العدة لبناء بناية على قبر معاوية ابن ابي سفيان في دمشق، فحالت منية زعيم السلطة عبد السلام عارف بحادث الطائرة في ايقاف المشروع[٨١]. اكد السيد السويج ان العهد العارفي قام بأقصاء الشيعة عن

عدد من المناصب بدليل ان المجلس الوطني بقيادة عبدالسلام الذي تم تشكيله يوم ٨ شباط تتألف من ١٨ عضواً بينهم خمسة فقط من الشيعة[٨٢].

وعلى الرغم من قلتهم فانهم لم يسلموا من الطعن بعروبيتهم، لدرجة وصفهم عبد السلام عارف بالشعوبيين، وهو الوصف الذي درج عليه المسؤولون القوميون في العراق للشيعة يبدأ بأسلوب خطير من اساليب تطبيق الدولة إذ أكد السيد السويج ان جميع مؤسسات الدولة تتعامل مع المواطنين على اساس انتماءتهم المذهبية، واقفلت امام الطلاب الشيعة ابواب الكلية العسكرية من جديد، ولم يسمح الا القليل من الضباط الشيعة العبور الى كلية الاركان، وحصرت المراكز المؤثرة في الدولة بغلاة الطائفية الذين حصروا بدورهم فرص عمل الدرجات الوظيفية بطائفة دون اخرى، وبفرقة دون اخرى، واستخدمت بشكل موجع لفظة الشعوبية لوصف المواطنين الشيعة[٨٣]، ومن جانب آخر احدثت سياسة التمييز الطائفي انعطافاً اساسياً في اتجاهات الجيل نحو دراسة الفروع العلمية البحتة كالهندسة والطب والعلوم والفيزياء، املين ان تكون السلطة بدافع الحاجة لهذه الاختصاصات، مضطرة الى تعيينهم في اجهزة الدولة، لذا يقول السيد السويج ان الطائفية، العهد العارفي اثرت في العامل الاقتصادي بحيث لم يصل قومي شيعي او بعثي شيعي الى قيادة اية نقابة او اتحاد الا في حالات نادرة[٨٤]. كذلك اكد السيد السويج أيضاً انه عندما تمرض الرئيس عبد السلام عارف الى درجة كبيرة واستدعوا احد الاطباء لاجراء عملية فحص اعراض المرض، وبعد التشخيص ووصف العلاج، سال عبد السلام احد افراد حمايته عن الشخص المعالج، فبعد ان تبين انه من الشيعة لم يؤخذ وصفة علاجه[٨٥].

٥- الاشتراكية : ظهرت في الأوساط الاجتماعية العراقية العديد من الأفكار التي جاءت عبر الصحف وباقي وسائل الاتصال المجتمعية، لتفرض أفكارها وتسوقها بشكل أنساني، وتهدف من وراء ذلك تحقيق شكل من أشكال العدالة الإنسانية تحت عدة عناوين ومسميات، ونجد إن الإسلام قد سبق الاشتراكية وغيرها من الأنظمة

والمبادئ الى إسعاد المجتمع عن اقرب طريق واسع، ففي عام ٦٢٠م فرضت الزكاة وجاء في القران إنها حق للفقراء، وهناك أحاديث كثيرة في هذا المجال تدل على ذلك ، وفي بداية عام ٦٢٢ م بدأ بتنفيذ مشروع الزكاة، ونفذ التكافل الاجتماعي، أما الغرب فانه لم يفكر بان للفقراء حق، إلا بعد ظهور الإسلام بعشرة قرون، وذلك في القرن السابع عشر الميلادي إذ أسسوا الجمعيات لمساعدة الفقراء، ولما لم تفِ بالغرض قد جعلوها من وظائف الدولة، وكانت أول دولة في الغرب أصدرت قانون الضمان الاجتماعي هي ألمانيا وذلك في عام ١٨٨٣م، ولم يكن هذا قانون عام بل كان ضد الأضرار التي تقع أثناء العمل بالنسبة الى العمال الصناعيين، وفي عام ١٨٨٩م أصدرت قوانين للتأمين ذوي المرض والشيخوخة لعمال الصناعة والزراعة والتجارة، وأصدرت قانونا آخر للتأمين لعمال المناجم ضد العجزة والشيخوخة، ثم أخذت بهذه القوانين دول أوربا الغربية ثم الدول الشرقية، مع العلم إن جميع هذه الدول تأخذ من نفسها أجور العامل قسطاً معلوماً قبل أن يستحق التكافل، في حين إن الإسلام يقوم بهذا الحق دون أن يدفع العامل شيئاً مقدماً من دخله المحدود[٨٦].

وأعلن الإسلام قبل الدول الغربية والشرقية معاً بثلاثة عشر قرناً دون ان تكون هناك عوامل اقتصادية، ودون ان ينتج هذا من حسد أو حقد طبقة على طبقة أخرى، أو اندفاعاً للسيطرة على المال، انتقاماً من أصل الغنى والثروة، بل هي نزعة إنسانية كان للإسلام شرف السبق الى الالتفات إليها قبل العالم أجمع، وأخذ السيد السويج يتعرض الفروق والاختلافات بين مفهوم الاشتراكية الحديثة ومفهوم الاشتراكية الإسلامية وعلى هذا الأساس قامت الاشتراكية الإسلامية بين المهاجرين والأنصار في عصر الرسالة المحمدية، قاسم الأنصار إخوانهم المهاجرين أرضهم وديارهم، وأشركوهم في ممتلكاتهم وإمكانياتهم، لذا ناقش السيد السويج النظام الاشتراكي الحديث من إذ تعريفه يؤكد إن تعريف، الاشتراكية يختلف بين آراء الناس العامة أو عند دعاتها الأصليين، لذا أشار السيد السويج ان مفاهيم الاشتراكية عند الناس تختصر في معاداة الأغنياء ومحاربة الأثرياء فاحتلال أماكنهم، بينما تعريفها لدى

دعاتها الأصليين بحسب الظاهر فهي مع أي فرد كان من استقلال رأس المال للثراء على حساب بؤس الجماهير وشعائرهم، ويؤكد السيد السويج إن الاشتراكية في العصر الحديث لديها مذاهب شتى وعلى الرغم من ذلك فإنها تجتمع في دف واحد هو إشراف الدولة على رأس المال وأكد إن الاشتراكية لها عدة أسماء فسماها بعضهم "محاربة الفقر"، وسماها آخرون العدالة الاجتماعية، وسميت بالتكافل الاجتماعي، وكان السيد السويج يرى إن تعريف الاشتراكية انه دين اشتراكي، أو أن يعنون شعراً ونثراً بعنوان ((الاشتراكية الإسلامية))[٨٧]. ثم أخذ السيد السويج يتابع الاشتراكية والإسلام فقد أكد ان ما في الاشتراكية من معلومات هي موجودة في الإسلام، ويضرب أمثال على ذلك في الاشتراكية نزعة إنسانية والدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي يساير الإنسانية والإنسانية تسايره، والأدلة على صحة هذا القول كثيرة، وجاء في الاشتراكية من كل حسب إنتاجه، ولكل حسب استحقاقه، وهذان الأصلان في الاشتراكية موجودين في التقارير الإسلامية، ففي الأصل الأول جاء في قوله تعالى (لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا)[٨٨]، وفي الثاني في قوله تعالى (وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)[٨٩]، وجاءت نظرة السيد السويج في تعريف الاشتراكية العربية انها مشروع للخلاص من الذل في الوقت الذي ينادي به القرآن قائلاً (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ*وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ)[٩٠]، ويرى السيد السويج أيضاً إن الإسلام يأخذ بأيدي الضعفاء وتمكينهم من حقوقهم في هذه الأرض التي نسكنها، بما في أولئك الضعفاء من عمال وفلاحين وسائر الطبقات[٩١]. إذاً فهي اشتراكية إسلامية على العكس من الاشتراكية والشيوعية التي تنادي بالاحتكار الذي هو هدفهم بالسيطرة على المال العام إذ ان الإسلام منعه ونعته بالربا وهو محرم حسب الكتاب والسنة الشريفة، بعد ذلك قسم السيد السويج الاشتراكية الى عدة أقسام، الأول أطلق عليه الاشتراكية الإسلامية فهي تغني الفقير ولا تفقر الغني، هي تتماشى مع العقل ولا تناقض ما تسمح به الطبيعة والقوانين العادلة، أما الاشتراكية الحديثة هي أفادة لكل

من الحاكم والمحكوم من هذا المال بصورة مناسبة، إذ وضع الإسلام عددا من الفرائض والقوانين كمورد لتحقيق ذلك، وأكد السيد السويج إن هناك في الإسلام اشتراكية أعم واشتراكية عامة، ومجمل القول عن الاشتراكية التي هي أعم هو ما جاء في قول الرسول() الناس شركاء في ثلاث الماء والكلاء والنار[٩٢]. أما الاشتراكية العامة فمنها ما هو لصنف الحكام أي الدولة، وأصناف أخرى والشعب ومنها ما هو لصنف العمال وأرباب العمل، ومن خلال الاستدلال على الاشتراكية الإسلامية بفرعيها الأعم والعامة إذ إن السيد السويج يأتي بالآيات القرآنية وأحاديث الرسول () لإثبات أحقية رؤيته للاشتراكية الإسلامية، كما يحاول البعض تسويقها أي (الاشتراكية الحديثة) بشكل يسلب الناس حقوقه بعنوان إنسانية غايتها مصالح شخصية كما يراها السيد السويج[٩٣]، والأمثال على ذلك كثيرة نذكر البعض منها.

١) ما جاء في فريضة الخمس، قال تعالى ((وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ))[٩٤] وكان الرسول يومئذ هو الدولة، ولذوي القربى واليتامي والمساكين وابن السبيل، وهؤلاء هم أصناف من الشعب .

٢) فريضة الزكاة وسائر الصدقات، قال تعالى ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا))[٩٥] (أي الموظفين على حسابها) والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين في سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ، وقد بين السيد السويج من خلال تفسير بين الجدران إن المؤلفة قلوبهم قوم اسلموا ولم يكتمل ايمانهم فخصص لهم القرآن حصة مالية تدعم من ايمانهم وتشدهم الى روح الاسلام[٩٦]. أما تفسير السيد السويج لكلمة الغارمين أي المدينين في غير معصية ولا إسراف اذا لم يكن عنهم ما بقي من ديونهم في الإصلاح وغيرها، وجاء في قول الرسول () لا تحل الصدقة إلا لخمسة هي: الغاز في سبيل الله أو الغارم أو لرجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغني أو العاملون عليها، وقوله() وفي سبيل الله معناه الصرف في الجهاد بالاتفاق على المتطوعين وشراء الملابس وفي بناء القناطر المستقطعة والمصانع

وهذا ما يسمى اليوم بالمشاريع[٩٧]، وهنا يأتي السيد السويج على تفسير الآيات القرآنية التي تحمل دلالات مفهوم الاشتراكية في الاسلام ليعمل من خلالها على تسويق مفهوم رعاية وكفالة الطبقات الاجتماعية الواردة في القران الكريم بشكل اجتماعي اشتراكي اسلامي كما يسميه السيد السويج عند تقسيمه لاشتراكية، ا هو مع المفهوم بعنوان الرعاية والكفالة له دون ان يبخس الاخر حقه في تقنين النظرية المتبناة من قبل اصحاب الافكار الوضعية.

الخاتمة :

على الرغم من ان السيد محمد مهدي السويج كانت ثقافته الرئيسة ثقافة دينية، إلا انه كان له ثقافات في مجالات متهددة، ربط عملية تقويمه للتيارات والأفكار السياسية المختلفة بما يحمله من فكر ديني، إذ لم يكن حزبياً قط، وكانت صفة الاعتدال التي اتصف بها في محاولته التقريب بين المذاهب الإسلامية، وانفتاحه على باقي التوجهات الاسلامية، لايجاد قواسم مشتركة، وتوحيد الجهود لخدمة الفكر الاسلامي، فكانت علاقاته مع القوميين هدفاً اكبر من ذلك الاختلاف، وهو الارتقاء بالأهداف التي كان يطمح في تحقيقها التي تدعوا الى نصرة القضايا العربية، وإحداث التغيير في نهج وأفكار تلك المجتمعات التي تعاني من سلبيات اجتماعية وسياسية، واحتواء التوجهات التي تتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي في تلك المجتمعات، لاسيما مع التيارات المنحرفة، التي لا تنسجم مع الاسلام والعادات والتقاليد العربية حتى وان كلفه ذلك الاصطدام مع قيادات تلك التيارات. وفعلا كانت جرأته في طرح أفكاره ومعالجة القضايا السياسية بشكل ينسجم مع روح العصر ودعوته في توحيد كل التوجهات السياسية لخدمة مجتمعه الاسلامي في صراعه مع الفكر المعادية له لمواصلة تحقيق الأهداف المرسومة التي جاهد من اجلها.

الهوامش والمصادر

(١) محمد علي جهاد وآخرون، معجم الآدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، ج٦، ط١، بيروت، ٢٠٠م، ص٢٨٤.

(٢) عبدالستار درويش الحسني، الرسالة البهية في نسب آل السويج الموسوية، مخطوطة، ص١٠.

(٣) هاشم محمد الشخص، أعلام هجرة من الماضيين والحاضرين، ج٣، ط١، مؤسسة البلاغ، ١٩٩٤م.

(٤) محمد هادي الاميني، معجم رجال الفكر والادب في النجف الاشرف خلال الف عام، ط١، د. ت، ١٩٦٤م، ص٦٩٧.

(٥) جودت القزويني، تاريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من اعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠-٢٠٠٣م)، مجلد٢٩، ط١، الخزائن لاحياء التراث، ص٢٤٩.

(٦) المصدر نفسه، ص٦٩٧.

(٧) صباح نوري المرزوك، معجم المؤلفين والكتاب العراقيين١٩٧٠-٢٠٠٠، ج٧، بغداد، ص٤٨١-٤٩٠.

(٨) جودت القزويني، المصدر السابق، ص٣٢٣.

(٩) ياسين طه ياسين الهارون، البصرة دراسة في الاحوال الاقتصادية والسياسية ١٩٣٢ – ١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة كلية الاداب ، ١٩٩٠ ، ص ١٢٢ .

(١٠) الحزب الوطني العراقي: وهو أحد الأحزاب السياسية الذي تأسس في ٢/ ٨/ ١٩٢٢ م أي قبل بدء الحياة النيابية، وكانت اللجنة التنفيذية لحزب تتألف من جعفر أبو التمن رئيساً للحزب، وبهجت زميل ومهدي البصير ومولود مخلص وحمدي الباجة جي وعبد الغفور البدري اهم أعضاء، إذ كان هدف الحزب الأساسي هو استقلال البلاد وإطلاق الحريات السياسية، والدفاع عن كيان الأمة العربية، وكان للحزب دور في مقاومة الانتداب وتم نفي زعيمه جعفر أبو التمن بعد مظاهرات١٩٢٢/٨/٢٣ الى جزيرة هنجام في الخليج. للمزيد ينظر :- فاروق صالح العمر، الاحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس، كلية الاداب، ١٩٧١، ص٥٥ – ١٠٢؛ مجموعة باحثين، المفصل في تاريخ العراق المعاصر، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص٢٩٩ – ٣٠١ .

(١١) الحزب الشيوعي العراقي : تاسس الحزب في ار عام ١٩٣٤ على يد يوسف سلمان يوسف فهد عندما تكونت اولى حلقات الحزب التنظيمية وضمت عاصم فليح واخرون واطلقوا على

تنظيمهم اسم لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار، واختاروا عاصم فليح سكرتيراً لها وفي تموز ١٩٣٥ تم تغيير الاسم الى الحزب الشيوعي العراقي واصدر جريده كفاح الشعب وقد استطاعت السلطة كشف التنظيم واعتقال اعضاءه ومصادرة المطبعة، بعد ذلك ايد الحزب الشيوعي لانقلاب بكر صدقي في ١٩٣٦ وفي ظل حكومة جميل مدفعي التي تولت الحكم عقب الانقلاب، جرت الاعتقالات في صفوف الحزب الشيوعي فاختفى نشاط الحزب ولم يظهر على المسرح السياسي بعد قيام الحرب العالمية الثانية ، وفي عام ١٩٤٥ عقد الحزب مؤتمره الوطني الاول تحت شعارتنظيم حزبكم= = الشيوعي، إذ اصبح للحزب دور متماسك وكادر نقابي متمرس بعد ذلك كان له دور في اثارة المظاهرات الاضطرابات العمالية التي اجتاحت العراق. ينظر:- وسن سعيد الكرناوي، السيد محسن الحكيم، دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق١٩٤٦-١٩٧٠م، ط١، مطبعة ثامن الجعج، ٢٠٠٩م، ص١٧٤-١٧٦؛ اسحاق النقاش، شيعة العراق، ط١، دمشق، ١٩٩٦، ص١٨١-١٨٢؛ نجاة عبدالكريم عبدالسادة، الاوضاع السياسية في البصرة بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة كلية الاداب، ١٩٩٢، ص ٦١؛ عادل رؤوف، العمل الاسلامي في العراق، دمشق، ٢٠٠٠، ص٢٦٠ .

(١٢) ياسين طه ياسين الهارون، المصدر السابق ، ص١٣٩ .

(١٣) المصدر نفسه، ص١٤٢ .

(١٤) المصدر نفسه، ص١٤٠.

(١٥) السيد محمد مهدي السويج ، مذكرات معتقل ، ص٧٩ .

(١٦) مذكرات السيد السويج ، ص٩٥ .

(١٧) المصدر نفسه، ص٩٦ .

(١٨) السياسة: إن مفهوم السياسة لغة "هي القيام على شيء بما يصلح وتعني كذلك الترويض والتدريب على وضع معين، والتربية والتوجه، وإصدار الأمر والعناية والرعاية"، أما إصطلاحاً فان مفهومه يختلف حسب العقيدة والمبدأ والنظرية التي تقوم بها تلك الجماعة ، إذ عرفها الفيلسوف اليوناني (سقراط) "أنها فن الحكم" وعرفها أيضاً (أفلاطون) بأنها "فن تربية الأفراد في حياة جماعية مشتركة"، وعرفها (فيلي) بأنها "فن الإبقاء في السلطة بغض النظر عن الوسيلة التي تحقق الغايات". للمزيد ينظر: هاشم ناصر الموسوي، التفافة السياسة الإسلامية، ط٢، د. م، ٢٠٠٥، ص٩- ١٢ .

(١٩) مذكرات السيد السويج، ص٩٧ .

(٢٠) المصدر نفسه، ص١٠٠ .

(٢١) سورة آل عمران، الآية ١٩ .

(٢٢) الإسلام السياسي: الوصول الى غايات إنسانية اجتماعية تخلق بيئة صالحة للقائمين السلمي انطلاقاً من مفاهيم الرسائل السماوية ومواقف الأنبياء والأولياء والصالحين في بث القيم والأفكار الإنسانية عن طريق السياسة. ينظر:- محمد خاتمي، الفكر السياسي للمسلمين ، تقديم جورج جرداق، دار الروضة، د. ت، ص ١٠١ .

(٢٣) مفهوم الحزبية: وهو مفهوم ضيق ومحدود السعة وقد يتضمن التزام الأفكار والرؤى الفردية النابعة من الرؤى المناطقية والطائفية أو الجغرافية، ومن هنا كان السيد السويج يرى في الحزبية وطريق عملها وبناءها الأيدلوجي غير ممثل لكل الطوائف والملل والأديان .

(٢٤) سورة غافر الآية ٥.

(٢٥) سورة غافر الآية ٣٠.

(٢٦) سورة المؤمنون الآية ٥٣.

(٢٧) سورة الزخرف الآية٦٥.

(٢٨) سورة الاحزاب الآية٢٢.

(٢٩) سورة الروم الاية ٣٢.

(٣٠) السيد محمد مهدي السويج ، النبوة والأنبياء، المصدر السابق ، ص ٢٢٩.٢٣٠.

(٣١) المصدر نفسه.

(٣٢) الشيوعية: هي مجموعة افكار وعقائد ودروس اشتراكية ثورية ماركسية تنادي بضرورة وحتمية الصحيفة التاريخية واضافة نظام الراس مالي واقامة مجتمع المساواة والعدل في اطار اممي مرتكز على الملكية العامة ووسائل الانتاج. للمزيد ينظر: موسوعة المورد العربي٣/ ٦٧ ط٢، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٣، ص٥٣٤.

(٣٣) يوسف سلمان يوسف: ولد في بغداد ١٩٠١، عربي مسيحي، وهو أبن حلواني بسيط، عمل كاتباً في دائرة الكهرباء البصرة، وميكانيكياً وبائع ثلج سابقاً، درس في المدرسة التبشيرية في البصرة للحقبة من (١٩١٤-١٩١٦) ثم في الجامعة الشيوعية لكادمي الشرق في موسكو، وقبل أنضمامه للحزب الشيوعي كان مؤيداً للحزب الوطني، اصبح السكرتير العام للحزب الشيوعي للفترة من (١٩٤١-١٩٤٩). ينظر: وسن سعيد الكرعاوي، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦-١٩٧٠، ط١، ٢٠٠٩، ص١٧٤.

(٣٤) وسن سعيد الكرعاوي، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٣٥) وسن سعيد الكرعاوي، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ١٧٥؛ عبدالكريم ياسين رمضان، الحياة النيابية في العراق ١٩٥٣ – ١٩٥٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد كلية الاداب ، ١٩٨٧، ص١٣ – ١٤ .

(٣٧) عبد الكريم قاسم: ولد في بغداد عام ١٩١٤ وتعلم القراءة والكتابة وأنهى دراسته الابتدائية عام ١٩٢٦، عُين معلم في أحد المدارس الابتدائية في قضاء الشامية عام ١٩٢١، بعدها التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم ثاني في عام ١٩٢٤ شارك في حرب فلسطين ١٩٤٨– ١٩٤٩ وكان برتبة مقدم، كذلك شارك في تأسيس أول تنظيم من نوعه في العراق الا وهو تنظيم الضباط الأحرار الذي قام بتفجير ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بعد ذلك أصبح القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع بالوكالة، حقق الكثير من المكتسبات للثورة منها القضاء على الحكم الملكي وإعلان النظام الجمهوري، اغتيل يوم١٩٦٣/٢/٩، لمزيد ينظر: عبد الخالق حسين، ثورة وزعيم دراسة في ثورة ١٤ تموز العراقية وعبد الكريم قاسم، ط٢، بيروت، ٢٠١١، ص١٧٧– ١٧٩؛ جمال مصطفى مردان، عبدالكريم قاسم البداية والسقوط، بغداد، ١٩٨٩، ص١٣ – ٢٠؛ محمد عبدالكريم الصفار، عبدالكريم قاسم البطل الثائر، مكتبة الثورة الفكرية، بغداد، ١٩٦١، ص ٥٢.

(٣٨) حيدر نزار سيد سلمان، المرجعية الدينية ومواقفها السياسية في العراق ١٩٥٨–١٩٦٨م، ط١، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ص٧٥ – ٨٧ .

(٣٩) السيد محسن الحكيم: ولد في النجف الأشرف عام ١٨٨٩، يعتبر أحد مراجع النجف الأشرف، عرف بمواقفه السياسية والثقافية والأجتماعية في العراق ضد الاحتلال البريطاني، وضد التعصب القومي والتميز العرقي والطائفي، وقف موقفاً معارضاً من رواج الأفكار الشيوعية في العراق وأصدر فتواه الشهيرة الشيوعية كفراً وآلحاد، دعم حركات التحرر في العالم الآسلامي وفي مقدمتها حركة تحرير فلسطين، تميز دوره الثقافي في التركيز على الاهتمام في انشاء المدارس الدينية ومكتبات الثقافية في مناطق متعددة وأدخال منهاج جديدة في حوزة النجف الاشرف، له مؤلفات عديدة منها (تحرير المناهج، حقائق الاحوال)، توفي عام ١٩٧٠. ينظر: خيرالدين الزركلي، الاعلام، ج٥، دار الملايين، بيروت، ٢٠٠٠، ص٢٩؛ محمد باقر الحكيم، شيعة العراق تاريخ وحوادث، ط١، النجف الاشرف، ٢٠٠٥، ص٣٦–٣٧؛ احمد الحسني، الأمام الحكيم السيد محسن الحكيم، النجف الاشرف، ١٩٦٤، ص١٢.

(٤٠) الفاشية : وهو اسم يطلق على الايدلوجيات والحركات السياسية وانظمة الدولة التي تتخذ موقفا قوميا متطرفا. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٣، ص٤٧٩.

(٤١) احمد عبد الستار كَاطع ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(٤٢) عبد السلام عارف : ولد في مدينة الرمادي عام ١٩٢١، عمل عضوا في تنظيم الضباط الأحرار، اشترك مع عبد الكريم قاسم في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، اختلف مع قاسم لذا عينه سفيرا في ألمانيا، أصبح رئيسا للجمهورية بعد انقلاب ١٩٦٣، عرف عنه بالتعصب والطائفية خلال فترة حكمه، قتل مع عدد من الوزراء عام ١٩٦٦ اثر سقوط طائرته قرب البصرة . للمزيد ينظر: احمد فوزي، عبد السلام محمد عارف، سيرته ومحاكمته ومصرعه، ط١، ١٩٨٩، بغداد، ص١٥ – ٢٧؛ ناصر حسين الأسدي، محنة الأكثرية في العراق صفحات من ملف الطائفية السياسية ، ط١ ، قم ، ٢٠٠٦ ، ص١٢٦.

(٤٣) ناصر حسين الاسدي ، المصدر السابق، ص٢١٦،

(٤٤) صدر قانون الاحوال الشخصية رقم ٨٨ لسنة ١٩٥٩ وجاءت بعض موادة مخالفة بشكل صريح للشريعة الاسلامية على اختلاف مذاهب المسلمين، الغي القانون الحصول على موافقة ولي الزوجة او حضور القاضي في عقد الزواج ومنح القانون الزواج بأكثر من زوجة واحده ومنح المرأة حق الطلاق وان تكون مساوية مع الرجل في الارث إذ ان هذه التشريعات تتقاطع مع الآيات القرآنية التي تمثل التشريع في هذا القانون وهذا القانون تم الاعتراض عليه من قبل علماء الدين واجراء عليه التعديل في ٩ ار ١٩٦٢ وكان يتضمن التعديل جزء من المادة الثالثة عشر والتي تنص تحريم الزواج بأكثر من واحده دون ن القاضي وقد رفض السيد محسن الحكيم ذلك القانون وطالب بالغاءه قال : "ان واجبات الحكومة هو الغاء قانون الاحوال الشخصية وارجاع الامور الى العهد الذي كانت عليه مسيرة المسلمين ..." اضافة الى ذلك ان الحكومة في العهد الملكي قد شرعت مثل هذا القانون وخالفت فيه الشارع المقدس وعرضته على مجلس النواب. للمزيد ينظر: وسن سعيد الكرعاوي، المصدر السابق، ص ١٦٤ – ١٦٥؛ محمد بحر العلوم، اضواء على قانون الاحوال الشخصية العراقي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، د.ت، ص ٦ – ١٢.

(٤٥) حيدر نزار السيد سلمان ، المصدر السابق، ص ١٠٠ – ١٠١ .

(٤٦) المصدر نفسه، ص ٩٢ .

(٤٧) احمد عبدالستار كاطع ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٤٨) مرتضى آل ياسين: وهو ابو علي المرتضى من مشاهير العلماء ومراجع الدين، ولد في الكاظمية ١٨٨٤، نشأ فيها على يد جده السيد هادي الصدر وابنه الشيخ عبد الحسين، هاجر الى النجف الاشرف لدخول في مجلس المحقق النائيني ، والسيد ابو الحسن الاصفهاني، وحضر ابحاث اخية محمد رضا آل ياسين، فنال مرتبة الاجتهاد، وهو في عقد الثالث، توفي عام ١٩٧٠م. ينظر: احمد عبدالله ابو زيد العاملي، محمد باقر الصدر، السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، مؤسسة المعارف للمطبوعات، لبنان،٢٠٠٧، ص٨٣-٨٤ ؛ محمد هادي الاميني ، معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام، مطبعة الاداب ، النجف الاشراف ، ١٩٣٨ ، ص ٤٧٢ .

(٤٩) محمد سعيد الطريحي ، مجلة الموسم ، العدد (٩ – ١٠) ، ١٩٩١ ، ص ١٣٧- ١٩٦ .

(٥٠) فالح عبد الجبار ، المادية والفكر الديني ، ط٢ ، بيروت، ١٩٨٧ ، ص١٩٢ .

(٥١) ثورة عبد الوهاب الشواف : حدثت هذه الثورة في الموصل بقيادة عبد الوهاب الشواف عام ١٩٥٩، ولد في بغداد عام ١٩١٦، ذهب الى باريس لمدة سنة واحدة بعد الحرب العالمية الثانية عندما كان أخوه محمد يدرس هناك، بعثت به حكومة نور الدين محمود عندما كان آمراً لفوج من المشاة في قيادة الفرقة الرابعة التي كان مقرها في الديوانية عام ١٩٥٢ م، لقمع المظاهرات الاحتجاجية في مدينته الى ان رفض استخدام القوة ضد المتظاهرين وعلى اثر ذلك استدعي الى الديوانية واستبدل بالعقيد نصرت القيسي، عين بعد الثورة آمر حامية الموصل حتى ١٨ ار ١٩٥٩ عندما قاد الثورة وقتل خلالها، اتفق مع رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي على القيام بانقلاب عسكري بهدف الاطاحة بعبدالكريم قاسم، بدأ الشواف ثورته العسكرية في الساعة السابعة صباحا ٨ ار ١٩٥٩ واعلن فوجان تأييدهما للثورة.، عندما بدأت العناصر الوحدوية والمناوئون للشيوعية بها جحون الشيوعية في الموصل الذي صادف في نفس الوقت عقد قوي انصار السلام مع حركة الشواف ، فتعرض انصار السلام الى العار وقتل اثنان منهم واستولى الوحدويون على الموصل، وساندت عشائر الحركة لكن قاسم عزل القوة العسكرية التي كانت بأمرة الشواف، وبعد حرب شرسة قصفت الطائرات مقر قيادة الشواف فأصيب بجروح نقل على أثرها الى المستشفى وكانت حركة الشواف مدعومة من البعثيين والناصرين وبعض من الشخصيات. ينظر: مأمون أمين زكي، ازدهار العراق تحت الحكم الملكي ١٩٢٢– ١٩٥٨، دراسة تاريخية اجتماعية مقارنة، ط١، لندن، ٢٠١١، ص٤٥، حنا بطاطو، الشيوعيين والبعثيون والضباط الاحرار، الكتاب الثالث، ترجمة عفيف الرزاز، ط١، طهران، ٢٠٠٦، ص١٧٩ – ٢٠٠، محمود الدرة، ثورة

الموصل القومية ١٩٠٩ فصل في تاريخ العراق المعاصر، ط١، بغداد، ١٩٨٧، ص٥٧، حامد مصطفى معقود، سيرة ثائر مدار الاخوة الاعداء ثورة ١٤ تموز الفليات ، الوقائع ، النهائيات، وسيرة ذاتية، ط ، بغداد، ٢٠٠١، ص٢٢ – ٢٣٤.

(٥٢) مذكرات السيد السويج ، ص ٧٦ .

(٥٣) مذكرات السيد السويج .

(٥٤) مجلة الموسم، العدد (٩ – ١٠)، ص١٩٨ .

(٥٥) رشيد الخيون ، لاهوت السياسة الأحزاب الدينية في العراق ، ط١، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص٥٥ .

(٥٦) احمد عبدالستار كاظم، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٥٧) القومية: وهي رابطة اجتماعية تشد ابناء الوطن الواحد بعضهم الى بعض وتشعر بانهم امة تتميز عن سائر الامم، مقوماتها وحدة العرق واللغة والثقافة أو الدين، والواقع ان الثورتين الامريكية والفرنسية يمكن اعتبارهما اول مفهومين قوميين من مظاهر القومية بمعناها الحديث، وبينت القومية اشدها كقوة سياسية في القرن التاسع عشر. للمزيد ينظر: منير البعلبكي، موسوعة المورد العربية، مجلد٢، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠١م، ص٩٣٣ .

(٥٨) حافظ زياد ، الخطاب القومي والتجدد الحضاري ، مجلة المستقبل العربي ص ٣١. ٥٣ .

(٥٩) انظر لقومية الاكراد ما جلبت والتركمان وقد كانت لهم تهما
والعرب تدعوا الى قومية هدمت كيانها وسرت في الشعب فانقسما
كردينا لو وعى واليعربي هدى السلام لاعتدلا في العيش وانتظما
عودوا بكردينا واليعربي الى دين به كان للاثنين خير حما
فديت احمد اخا الناس قاطبةٍ عربا وكرداً كذا الاتراك والعجما

(٦٠) مذكرات السيد السويج ، ص ٢٢ .

(٦١) السيد محمد مهدي السويج، موقف الاسلام من القومية، مطبعة الآداب في النجف الاشرف،١٩٥٣م، ص٣.

(٦٢) السيد محمد مهدي السويج، موقف الاسلام من القومية، ص١٠ .

(٦٣) المصدر نفسه، ص١١.

(٦٤) المصدر نفسه.

(٦٥) المصدر نفسه، ص٣٥.

(٦٦) سورة الحجرات ، الآية ١٠.

(٦٧) السيد محمد مهدي السويج ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

(٦٨) سورة الممتحنة ، الآية ٨ .

(٦٩) السيد محمد مهدي السويج ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٧٠) الطائفية: وهي عبارة عن مكون عددي يحتوي على مضمون فكري أو خلقي أو عرفي أو مذهبي فيتحول الى ما شابه المصدر الصناعي، وبذلك أصبح مفهوم الطائفية يستخدم المفاهيم جميعاً في بيئة متزامنة فكرياً وسياسياً، وهناك خير دليل على وجود الانقسام الطائفي خلال القرن العشرين هي دولة كل من العراق ولبنان. للمزيد ينظر: برهان غلوم، نظام الطائفية من الدولة الى القبيلة، ط١ ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٥، ص٣٧.

(٧١) عبد الخالق ناصر شومان،الطائفية السياسية في العراق العهد الجمهوري١٩٥٨-١٩٩١م، ط١، ٢٠١٣ م، ص٩.

(٧٢) المصدر نفسه، ص١٢.

(٧٣) مذكرات السيد السويج، ص٨٧.

(٧٤) سورة البقرة ، الآية ١٣٦

(٧٥) السيد محمد مهدي السويج، ديوان الغربة والمعاناة، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٧٤م ، ص٢١.

(٧٦) سورة البقرة ، الآية ١٣٦ – ١٣٧ .

(٧٧) مذكرات السيد السويج ، المصدر السابق، ص ٨٨ .

(٧٨) المصدر نفسه، ص٢٤.

(٧٩) مسجد جمجمة: وهو المكان الذي صلى به امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليهما السلام) عند رجوعه من معركة النهروان، وكان وقت الصلاة الظهر قد فاتت فدعا الامام على (□) ربه برجوع الشمس، وهذا المكان اصبح مزاراً بعد سقوط نظام صدام وآخذ يطلق عليه عند بعض الناس بمغيب الشمس، ويسمى الآن بمسجد الشمس. إذ يقع في محافظة بابل.

(٨٠) مذكرات السيد السويج، ص٢٥ .

(٨١) المصدر نفسه، ص ٢٥- ٢٦ .

(٨٢) حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق١٩١٤-١٩٩٠م، ط١، قم، ايران ٢٠٠٦م، ص٢٢٣- ٢٢٤.

(٨٣) حسن العلوي، المصدر السابق، ص٢٢٤ .

(٨٤) المصدر نفسه، ص ٢٢٥ .

(٨٥) مذكرات السيد السويج، ص ٨٧ .

(٨٦) السيد محمد مهدي السويج، مفهوم الاشتراكية في الاسلام، ط١، مطبعة الاداب، النجف الاشرف،١٩٥٣م، ص١٠ .

(٨٧) السيد محمد مهدي السويج، مفهوم الاشتراكية في الإسلام، ص١ – ٣ .

(٨٨) سورة البقرة، الآية ٢٨٦ .

(٨٩) سورة النجم، الآية ٣٩ .

(٩٠) سورة القصص، الآية ٥ – ٦ .

(٩١) السيد محمد مهدي السويج، مفهوم الاشتراكية في الاسلام، ص ١١.

(٩٢) المصدر نفسه، ص١٤ .

(٩٣) رسائل خطية في مكتبة السيد محمد مهدي السويج ، ص٤ .

(٩٤) سورة الأنفال، الآية ٤١ .

(٩٥) سورة التوبة، الآية ٦٠

(٩٦) رسائل خطية في مكتبة السيد السويج، ص٤–٥.

(٩٧) السيد محمد مهدي السويج ، مفهوم الاشتراكية في الاسلام، ص ٢٢.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

(١) احمد الحسني، الأمام الحكيم السيد محسن الحكيم، النجف الاشرف، ١٩٦٤.

(٢) احمد فوزي، عبد السلام محمد عارف، سيرته ومحاكمته ومصرعه، ١٩٨٩، بغداد.

(٣) احمد عبدالله ابو زيد العاملي، محمد باقر الصدر، السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، مؤسسة المعارف للمطبوعات، لبنان،٢٠٠٧.

(٤) اسحاق النقاش، شيعة العراق، دمشق، ١٩٩٦.

(٥) برهان غلوم، نظام الطائفية من الدولة الى القبيلة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٥.

(٦) جمال مصطفى مردان، عبدالكريم قاسم البداية والسقوط، بغداد، ١٩٨٩.

(٧) حافظ زياد، الخطاب القومي والتجدد الحضاري ، مجلة المستقبل العربي.

(٨) حامد مصطفى معقود، سيرة ثائر مدار الاخوة الاعداء ثورة ١٤ تموز الفليات، الوقائع، النهائيات، وسيرة ذاتية، بغداد، ٢٠٠١.

(١٠) حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق١٩١٤-١٩٩٠م، ط١، قم، ايران ٢٠٠٦.

(١١) حنا بطاطو، الشيوعيين والبعثيون والضباط الاحرار، الكتاب الثالث، ترجمة عفيف الرزاز، طهران، ٢٠٠٦.

(١٢) حيدر نزار سيد سلمان، المرجعية الدينية ومواقفها السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨م، ط١، دار أحياء التراث العربي، بيروت.

(١٣) خيرالدين الزركلي، الاعلام، دار الملايين، بيروت، ٢٠٠٠.

(١٤) رسائل خطية في مكتبة السيد محمد مهدي السويج .

(١٥) رشيد الخيون، لاهوت السياسة الأحزاب الدينية في العراق، بغداد ، ٢٠١٠.

(١٦) عادل رؤوف، العمل الاسلامي في العراق، دمشق، .

(١٧) عبد الخالق حسين، ثورة وزعيم دراسة في ثورة ١٤ تموز العراقية وعبد الكريم قاسم، بيروت، ٢٠١١م.

(١٨) عبد الخالق ناصر شومان،الطائفية السياسية في العراق العهد الجمهوري١٩٥٨-١٩٩١م، ٢٠١٣م.

(٢٠) فالح عبد الجبار ، المادية والفكر الديني، بيروت، ١٩٨٧.

(٢١) مأمون أمين زكي، ازدهار العراق تحت الحكم الملكي ١٩٢٢- ١٩٥٨، دراسة تاريخية اجتماعية مقارنة، لندن، ٢٠١١.

(٢٢) محمد باقر الحكيم، شيعة العراق تاريخ وحوادث، النجف الاشرف، ٢٠٠٥.

(٢٣) محمد بحر العلوم، اضواء على قانون الاحوال الشخصية العراقي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف.

(٢٤) محمد خاتمي، الفكر السياسي للمسلمين ، تقديم جورج جرداق، دار الروضة.

(٢٥) محمود الدرة، ثورة الموصل القومية ١٩٠٩ فصل في تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ١٩٨٧.

(٢٦) محمد عبدالكريم الصفار، عبدالكريم قاسم البطل الثائر، مكتبة الثورة الفكرية، بغداد، ١٩٦١.

(٢٧) السيد محمد مهدي السويج ، النبوة والأنبياء.

(٢٨) السيد محمد مهدي السويج، موقف الاسلام من القومية، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، ١٩٥٣م.

(٢٩) السيد محمد مهدي السويج ، مذكرات معتقل.

(٣٠) السيد محمد مهدي السويج، ديوان الغربة والمعاناة، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٧٤م.

(٣١) السيد محمد مهدي السويج، مفهوم الاشتراكية في الاسلام، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٩٥٣م.

(٣٢) محمد هادي الاميني، معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام، مطبعة الاداب، النجف الاشراف ، ١٩٣٨.

(٣٣) مجموعة باحثين، المفصل في تاريخ العراق المعاصر، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢.

(٣٥) ناصر حسين الأسدي، محنة الأكثرية في العراق صفحات من ملف الطائفية السياسية، قم، ٢٠٠٦ .

(٣٦) هاشم ناصر الموسوي، التفافة السياسة الإسلامية، ط٢، د. م، ٢٠٠٥، ص٩– ١٢ .

(٣٧) وسن سعيد الكرناوي، السيد محسن الحكيم، دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق١٩٤٦–١٩٧٠م، ٢٠٠٩م.

ثالثاً: الاطاريح والرسائل الجامعية

(١) احمد عبدالستار كاطع، السيد مرتضى العسكري ودوره السياسي والاجتماعي في تاريخ العراق المعاصر ١٩١١–٢٠٠٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الاداب، ٢٠١٣م.

(٢) عبدالكريم ياسين رمضان، الحياة النيابية في العراق ١٩٥٣ – ١٩٥٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد كلية الاداب ، ١٩٨٧، ص١٣ – ١٤ .

(٣) فاروق صالح العمر، الاحزاب السياسية في العراق ١٩٢١–١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الاداب، ١٩٧١.

(٤) نجاة عبدالكريم عبدالسادة، الاوضاع السياسية في البصرة بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥–١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة كلية الاداب، ١٩٩٢، ص ٦١.

(٥) ياسين طه ياسين الهارون، البصرة دراسة في الاحوال الاقتصادية والسياسية ١٩٣٢ – ١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة كلية الاداب ، ١٩٩٠ ، ص ١٢٢ .

رابعاً: الموسوعات

(١) عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٣، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د. ت.

(٢) منير البعلبكي، موسوعة المورد العربية، مجلد٢، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠١م.

خامساً: المجلات

(١) مجلة الموسم، العدد (٩ – ١٠).

The position of Mr. Mohammad Mahdi Al-Suwaij of religious and political ideas and currents

Research Adactor assistant professor

Hameed selawi Lafta Yassin Taha Yassin Al-Haroon

Mr. Mahdi faced many different religion political ideas and currents represented by partisan، communism، seetarianism and socialism during his political activism in the modern history of Iraq. These currents didn't meet and suit the principles of Islamic religion; therefore، his attitude refused these accurents invaded Iraqi society during the twentieth century، but even though he was characterized by moderation policy which he owned but he treated these accurents in such a way that suit the principles of Islamic religion. He thought that the project of political religion is are placement found in Islam. He thought also that Arabism is a nucleus of Islam is a price of Arabism، but he was marginally with the sectarian and the communism because It is alone of perverted subversive principles and thoughts in the society which didn't suit with the principles of the Islamic religion and he used all of his intellectual potential and his religious education in fight it.